دروس وعبر من قصة ذي القرنين في سورة الكهف
(دراسة تحليلة)

د. عبد اللّطيف أحمد يعقوب محمّد
أستاذ مساعد - كليّة الشّرق الأهليّة- كسلا

مستخلص:

هذا البحث يتناول قصة ذي القرنين كما وردت في سورة الكهف، ويهدف البحث إلى بيان أهمية القصة وأثرها في الجانب الدّعوي، لا سيّما وأنّها تتعلق بملك عادل، كانت له جولات في تفقد الرّعية، وإصلاح أحوالهم بمعاونتهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ القيم الفاضلة. وتأتي أهمية الدراسة في أنها تزيد الارتباط بالقصص القرآني، وتحقيق فوائدها. وقد اتّبع الباحث المنهج الوصفي التّحليلي.وخلصت الدراسة إلى نتائج مهمة، منها:أهمية إرجاع الفضل لله، فالفضل له وبيده، وذلك ما قاد ذو القرنين للنجاحات. أهمية شكر الله على التّوفيق، وعدم الغرور والبطر فعاقبة ذلك وخيمة، وهي التي أدت بقارون إلى أن خسف به وبداره الأرض. على المؤمن أن يتخذ الأسباب ولا يعتمد عليها، وإنما يفوض أمره إلى الله رب الأسباب، وذلك هو التوكل الحق. مساعدة الضعفاء وإعانتهم، من صميم أعمال الحكام، وكذلك السّعي لراحتهم ووقايتهم وحمايتهم. إقامة المشاريع التي تفيد الأمة، من شأن الدولة الناجحة، وهذا فيما يعرف بالتنمية، مع وضعها في المواطن التي يحتاجها الناس، مع مراعاة الأولويات. الإفساد في الأرض أمر لا يحبه الله. أن العمل الصالح سبب لتخليد الذكر الحسن، كما خلّد الله ذكرى هذا الملك العادل. وبناء على النتائج تقدم الدراسة التّوصيات التّالية: على الحاكم الصالح تحفيز أهل الصلاح، بجعلهم خاصّته الذين يستشيرهم، ويعهد إليهم شؤون البلاد، وإبعاد الظالمين والمفسدين.على الدعاة إلى الله أن يوسعوا هممهم، فلا يقف أمام دعوتهم حاجز، لاسيما وأن الوسائل والوسائط اليوم تعددت، ففي استغلالها فتح لآفاق الخير للدعوة.

الاهتمام بالصدقة الجارية، لأنّ ما فعله ذو القرنين من هذا الباب، فقد منع الفساد بسبب السد الذي أقامه. تدريس هذه القصة للطلاب عموما، و لطلاب العلوم السياسية خصوصا، وذلك لتعلقها بالحكم.

كلمات مفتاحية: ذو القرنين، يأجوج ومأجوج، مغرب الشمس، مطلع الشمس، بين السدين، مفسدون، ردما، دكاء.

Lessons learned from the story tale of Thou AlQarnain in the holy Quran chapter of Alkahef (An analytical study)

Dr.Abdellateef Ahmed Yagoub Mohamed

Abstract:

This research paper discusses the story tale of Thou AlQarnain justice. And the study aimed to explain the importance of the story tale and its impact on the Islamic invitation. The significance of the story is drawn from the fact that it strongly connects people with the holy Quran. The researcher adopted the descriptive analytical method for data collection and analysis .The study has come out with a number of important findings as follows: Everything was referred to God and that is why Thou AlQarnain succeeded. It is important to thank God for any success. Being arrogant is severely punished as was the case of Qaroon who was demolished. Believes should seek causes of success ، however، they must not depend on them but on the God's will. And this is the actual dependency. Governors must help ، support and protect the poor- The state should establish development and income generating projects for the people. God dislikes corruption. - Good deed is memorable and thus makes doers immortal. Based on the above findings ، the study forwarded several recommendations as follows:Good governors should reward good people and make them their special advisors. Islamic invitation preachers should be open minded and use modern multimedia to access new horizons. Permanent charity is important ، as seen in the building of the dam by Thou AlQarnain. This story tale should be taught to students in general and to the students of political sciences in particular as it is related to government.

Key words: Thou AlQarnain – Yajoj AND Majoj – sun set - sun rise – between dams – corrupts – block – destruction.

مقدمة:

إن المؤمن وهو يقف على القرآن الكريم يجد نفسه أمام كتابٍ معجز أعجز أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا ولو بسورةٍ واحدةٍ من مثله فعجزوا وبهتوا، ولقد أخذت القصص حيّزا كبيرا من القرآن، وما ذلك إلا لأهميّتها وعظيم أثرها على النفوس. وقد قصّ الله علينا في القرآن أخبار أناسٍ ليسوا بأنبياء، ولكن كان لهم أثر واضح في الحياة، فاستحقوا أن تخلّد ذكراهم في القرآن وأن يكونوا

قـدوات يُقتـدى بهـا، كلقـمان الحكيـم، وذي القرنـين وغيرهـما، {فَاقْصُـصِ الْقَصَـصَ لَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّـرُونَ} [الأعـراف : 176]. ويعتـبر ذو القرنـين وهـو واحـد ممـن حكـم الدنيـا كـما ذكـر شـيخ المفسريـن ابـن جريـر الطـبري رحمـه اللـه: عـن مجاهـد: ملـك الأرض مشرقهـا ومغربهـا أربعـة نفـر: مؤمنـان وكافـران، فالمؤمنـان: سـليمان بـن داود وذو القرنـين، والكافـران: بختنـصر ونمـرود بـن كنعـان، لم يملكهـا غيرهـم، قـال مجاهـد: ملـك الأرض مشرقهـا ومغربهـا أربعـة نفـر: مؤمنـان وكافـران، فالمؤمنـان: سـليمان بـن داود وذو القرنـين، والكافـران: بختنـصر ونمـرود بـن كنعـان، لم يملكهـا غيرهـم [1] .

لقـد مكّـن اللـه لـه في الأرض، وهيّـأ لـه الأسـباب، فنـشر العـدل في رعيتـه، وسـاعد الضعفـاء والمحتاجـين، واسـتخدم مـا أعطـاه اللـه لـه مـن قـوة للتّعمـير والإصـلاح، وتثبيـت الحـق، وكان مثـالا للحاكـم الـذي يتفقـد الرعيـة بنفسـه، ويقـف عـلى المشـاكل ويضـع لهـا المعالجـات، ويعـاون ضعيفهـم، ويقيـم أحـكام اللـه، ويكافـئ المحسـن، ويعاقـب المـسيء. ويعتـبر السـد الـذي بنـاه ذو القرنـين آيـة مـن الآيـات لعظمتـه وضخامتـه، ولمـا اسـتخدم فيـه مـن تقنيـات، ولذلـك سـيظل إلى مـا شـاء اللـه تعـالى. وأن مـن واجبـات الحاكـم إقامـة الديـن، وتحقيـق العـدل وتسـخير الإمكانـات المتاحـة للنهضـة ـــ اجتماعيـة، عمرانيـة، اقتصاديـة ـــ وغيرهـا. والمتأمـل يجـد أن اللـه تعـالى بـثّ خـبر ذي القرنـين في الكتـب السـابقة، بدليـل أن أهـل الكتـاب هـم الذيـن أعطـوا المشركـين خـبره، وطلبـوا منهـم أن يسـألوا رسـول اللـه ﷺ عـن ذلـك. وقـد وردت نصـوص مختلقـة مصنوعـة في شـأن ذي القرنـين، يجـب عـلى الدعـاة إلى اللـه تعـالى أن يقومـوا ببيانهـا وتجليتهـا حتـى تعـرف لتجتنـب.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان:

1/ أهميـة قصـة ذي القرنـين، ومـا اشـتملت عليـه مـن دروس وعـبر نحتاجهـا اليـوم أكـثر مـن أي زمـان مـضى.

2/ أن قصـص القـرآن قصـص حـق، وأنّ ذا القرنـين شـخصية حقيقيـة، كان تأثيرهـا في واقـع الحيـاة يومهـا كان كبـيرا، ولمـا كان القـرآن صالحـا لـكل زمـان ومـكان، نحتـاج لترجمـة دروسـها لواقـع معيـش.

3/ أهمية الإيمان للقائد، فهو أعظم دافع لتحقيق النجاحات.

4/ أهمية الأخذ بالأسباب، واستثمار الإمكانات المتاحة.

المنهج المتّبع في الدراسة:

أتّبع المنهج الوصفي التحليلي

أسباب اختيار الموضوع

تضافرت عدّة أسباب لاختيار الموضوع منها:

1/ الفسـاد المنتـشر لـدى كثـير مـن الأنظمـة الحاكمـة، لا سـيما المسـلمة، مـا يحتـم الإفـادة مـن هـذا النمـوذج المـشرق.

2/ القصّة شائقة، وتعلقت بالحكم وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم.

3/ عـرض القصـص القـرآني، والاسـتفادة منـه يعـدّ مـن بـاب العمـل بالقـرآن الكريـم وربطـه

بالواقـع المعيـش.

4/ وجـوب التّحـرك لنـشر الدّيـن، والعمـل عـلى إقامـة دولـة الحـق، يتطلـب الوقـوف عـلى القصـة وتجليتها.

هيكل الدراسة

تتكون الدراسة من: تمهيد وتقدمة لسورة الكهف، وتعريف بذي القرنين، وستة مباحث،

المبحـث الأول: اسـمه، المبحـث الثـاني: هـل ذو القرنـين هـو الإسـكندر؟، المبحـث الثّالـث: زمـان ذي القرنـين، المبحـث الرّابـع: مـا امتـاز بـه ذو القرنـين مـن صفـات أهلتـه ليحكـم الدنيـا جميعـا، المبحـث الخامـس: سـبب ورود القصـة، المبحـث السـادس: جـولات ذي القرنـين التفقديّـة لرعيتـه والتـي شـملت ثلاثـة محـاور، والخاتمـة التـي اشـتملت عـلى النتائـج والتوصيـات، وأهـم المراجـع والمصـادر.

سـورة الكهـف مكيّـة إجماعـا، وآياتهـا عـشر ومائـة، وهـي واحـدة مـن خمـس سـور افتتحـت بالحمـد، حيـث أثنـى اللـه تعـالى عـلى نفسـه بالحمـد وحـده دون سـواه، إذ شرّف رسـوله بإنـزال الكتـاب العزيـز عليـه، وهـو كتـاب: كـما قـال الصنعـاني رحمـه اللـه [2] :

كِتَابٌ حَوَى كُلَّ العلوم وكُلُّ مَا *** حَوَاهُ مِن العلمِ الشريفِ صَوابُ
فَإنْ رُمْتَ تَارِيْخًا رَأَيْتَ عَجَائِبًا *** تَرَى آدَمًا إذْ كَانَ وَهْوَ تُرَابُ
وَلاقَيْتَ هَابِيلاً قَتِيْلَ شَقِيْقِهِ *** يُوارِيْهِ لَمَّا أَنْ أَرَاهُ غُرابُ
وَتَنْظُرُ نَوحًا وَهْوَ فِي الفُلْكِ قَدْ طَغَى *** على الأَرضِ مِنْ مَاءِ السَّماءِ عُبَابُ
وإنْ شِئْتَ كُلَّ الأَنْبِيَاءِ وَقَوْمَهُمْ *** وما قَال كُلٌّ مِنْهُمُو وَأَجَابُوا

فهـو دسـتور هـذه الأمـة، الـذي لا اعوجـاج فيـه، وقـد حـوى البشـارة والنـذارة، فأنعـم بـه مـن كتـاب كريـم.

وقـد حـوت قصصـا حملـت دروسـا عظيمـة، كقصـة أصحـاب الكهـف، وهـي قصـة شـائقة وكيـف أنهـم أووا إلى اللـه فآواهـم ، وجعـل لهـم مـن عسـير أمرهـم فرجـا ومخرجـا، كيـف لا وهـم الذيـن صدحـوا بدعـوة التوحيـد ومـا خافـوا صولـة الباطـل، {نَحْـنُ نَقُـصُّ عَلَيْـكَ نَبَأَهُـمْ بِالْحَـقِّ إِنَّهُـمْ فِتْيَـةٌ آمَنُـوا بِرَبِّهِـمْ وَزِدْنَاهُـمْ هُـدًى (13) وَرَبَطْنَـا عَـلَى قُلُوبِهِـمْ إِذْ قَامُـوا فَقَالُـوا رَبُّنَـا رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَـنْ نَدْعُـوَ مِـنْ دُونِـهِ إِلَهًـا لَقَـدْ قُلْنَـا إِذًا شَـطَطًا (14)} [الكهـف : 13 - 14].

ومـا كان مـن شـأن مـوسى والخـضر عليهـما السـلام، حيـث الحـوار الـذي بـيّن فيـه الخـضر لمـوسى عليهـما السـلام أن فـوق كل ذي علـم عليـم، وإن كان الخـضر عليـه السـلام أقـل رتبـة مـن مـوسى عليـه السـلام، لآن مـوسى مـن أولي العـزم مـن الرسـل.

وقصـة ذي القرنـين، ومـدار بحثنـا عليهـا، وكيـف أنـه بصلاحـه اسـتطاع أن يقيـم دولـة الإيمـان التـي بناهـا عـلى العـدل، وبـيّن أن حسـن الاعتـماد عـلى اللـه هـو أسـاس النجـاح في الحيـاة، والتّمكـين في الأرض، {إِنَّـا مَكَّنَّـا لَـهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَـاهُ مِـنْ كُلِّ شَيْءٍ سَـبَبًا} [الكهـف : 84].

وأمثـالا لا يعتـبر بهـا إلا العالمـون المتفكـرون، كمثـل الرجلـين المؤمـن والكافـر، وكيـف كان الحـوار ماتعـا، انتهـى بإفحـام الكافـر وإقامـة الحجـة عليـه، وندمـه وتأثـره عـلى مـا فـرط في جنـب اللـه، {وَأُحِيـطَ

بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} [الكهف : 42].

وكمثل الحياة الدنيا، وأنها إلى زوال، {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} [الكهف : 45].

وختمت السورة ببيان أن من أراد بحبوحة الجنة، والفوز بالنعيم المقيم، { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف : 110].

جاء في فضلها أحاديث منها: ما ورد في الصحيحين: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ [3] ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ»[4].

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ» [5] .

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، فَإِنَّهَا جِوَارُكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ»، قُلْنَا: وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: « أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ «، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ» [6].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» [7].

اسمه:

القرآن الكريم أطلق عليه، ذا القرنين، وذو بمعنى صاحب [8] ، قال الله تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا} [الأنبياء:87] أي وصاحب الحوت، وهذا الاسم جعل بعض المؤرخين يقول: إنه من اليمن؛ لأنه اشتهر في ملوكهم التسمية بكلمة ذو كذا، وقيل غير ذلك.

قيل سمي بذلك لذؤابتين كانتا تنوسان على عاتقه، وقيل إنه بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وجاب شمالها وجنوبها، ودوّخ البلاد وأذل العباد [9].

وقد ذكر المفسرون والمؤرخون أسماء عديدة، وأسبابا عديدة لتسميته بذي القرنين [10] ، ولكن القرآن ذكره بكنيته ولم يذكر اسمه، وذلك لأن العبرة في القصة وليس في الاسم، ولذلك لا حاجة لإجهاد النفس في ذلك، وكذلك فإن الله تعالى لم يذكر أسماء أهل الكهف، ولم يذكر كذلك في صحيح السنة، لأن العبرة في القصة وليس في أسمائهم، وفي القصتين حتى تكونا نبراسا يقتدى.

والـذي يظهـر ـــ والله أعلـم ـــ أنـه سُـمي بـذي القرنـين لأنـه بلـغ المشـارق والمغـارب حيـث يطلـع قـرن الشـمس ويغـرب، وقـد ورد في الحديـث، فَقُلْـتُ: يَـا نَبِـيَّ اللـهِ أَخْـبِرْنِي عَـمَّا عَلَّمَـكَ اللـهُ وَأَجْهَلُـهُ، أَخْـبِرْنِي عَـنِ الصَّـلَاةِ، قَـالَ: «صَـلِّ صَـلَاةَ الصُّبْـحِ، ثُـمَّ أَقْـصِرْ عَـنِ الصَّـلَاةِ حَتَّـى تَطْلُـعَ الشَّـمْسُ حَتَّـى تَرْتَفِـعَ، فَإِنَّهَـا تَطْلُـعُ حِـينَ تَطْلُـعُ بَـيْنَ قَـرْنَيْ شَـيْطَانٍ، وَحِينَئِـذٍ يَسْـجُدُ لَهَـا الْكُفَّـارُ، ثُـمَّ صَـلِّ فَـإِنَّ الصَّـلَاةَ مَشْـهُودَةٌ مَحْضُـورَةٌ حَتَّـى يَسْـتَقِلَّ الظِّـلُّ بِالرُّمْـحِ، ثُـمَّ أَقْـصِرْ عَـنِ الصَّـلَاةِ، فَـإِنَّ حِينَئِـذٍ تُسْـجَرُ جَهَنَّـمُ، فَـإِذَا أَقْبَـلَ الْفَـيْءُ فَصَـلِّ، فَـإِنَّ الصَّـلَاةَ مَشْـهُودَةٌ مَحْضُـورَةٌ حَتَّـى تُصَـلِّيَ الْعَـصْرَ، ثُـمَّ أَقْـصِرْ عَـنِ الصَّـلَاةِ حَتَّـى تَغْـرُبَ الشَّـمْسُ، فَإِنَّهَـا تَغْـرُبُ بَـيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ»[11].

هل ذو القرنين هو الإسكندر؟.

ذو القرنـين الـذي ذكـره القـرآن الكريـم مؤمنـا بالله، والإسـكندر الإغريقـي كان وثنيـا، قـال وفي إيـراد المصنـف ترجمـة ذي القرنـين قبـل إبراهيـم إشـارة إلى توهـين قـول مـن زعـم أنـه الإسـكندر اليونـاني لأن الإسـكندر كان قريبـا مـن زمـن عيـسى عليـه السـلام وبـين زمـن إبراهيـم وعيـسى أكـثر مـن ألفـي سـنة والـذي يظهـر أن الإسـكندر المتأخـر لقـب بـذي القرنـين تشـبيها بالمتقـدم لسـعة ملكـه وغلبتـه عـلى البـلاد الكثـيرة أو لأنـه لمـا غلـب عـلى الفـرس وقتـل ملكهـم انتظـم لـه ملـك المملكتـين الواسـعتين الـروم والفـرس فلقـب ذا القرنـين لذلـك [12]. وكان ملـكا عـادلا كـما أخبرنـا القـرآن الكريـم، قـال الحافـظ ابـن كثـير رحمـه اللـه: ذكـر اللـه تعـالى ذا القرنـين هـذا وأثنـى عليـه بالعـدل، وأنـه بلـغ المشـارق والمغـارب، وملـك الأقاليـم وقهـر أهلهـا، وسـار فيهـم بالمعدلـة التامـة والسـلطان المؤيـد المظفـر المنصـور القاهـر المقسـط، والصحيـح: أنـه كان ملـكا مـن الملـوك العادلـين وقيـل كان نبيـا [13] .

طائفـة مـن النـاس، فـإن ذلـك كان متقدمـا عـلى هـذا، وذلـك المتقـدم هـو الـذي بنـى سـد يأجـوج ومأجـوج، وهـذا المقـدوني لم يصـل إلى السـد، وذاك كان مسـلما موحـدا، وهـذا المقـدوني كان مـشركا هـو وأهـل بلـده اليونانيـون، [كانـوا مشركـين] يعبـدون الكواكـب والأوثـان [14].

قـال أبـو الريحـان البـيروني رحمـه اللـه: وذلـك أنّـه حـكي مـن قصصـه في القـرآن مـا هـو معـروف، وبـيّنٌ لمـن تـلى الآيـات المخصوصـة بأخبـاره، ومقتضاهـا أنـه كان رجـلا صالحـا شـديدا، قـد أعطـاه اللـه مـن السـلطان والقـدرة أمـرا عظيـما، ومكنـه مـن مقاصـده في المشـارق والمغـارب مـن فتـح المـدن وتدويخ البـلاد وتذليـل العبـاد، وجمـع الملـك يـدا واحـدة ، ودخـول الظلمـة في الشـمال بالإجـماع، ومشـاهدة أقـاصي العمـران، وغـزو النـاس والنسـناس، والحـول بـين يأجـوج ومأجـوج [15].

الأبيات التالية نسبها الرّازي إلى أحد الشعراء من حمير يفتخر بذي القرنين [16].

قـد كان ذو القرنـين قبـلي مسـلما *** ملـكا عـلا في الأرض غـير مفنـدي
بلـغ المشـارق والمغـارب يبتغـي *** أسـباب ملـك مـن كريـم سـيد

المبحث الثّالث: زمان ذي القرنين:

تعـددت الأقـوال حـول زمـان ذي القرنـين، وأكثرهـم عـلى أنـه في زمـان إبراهيـم عليـه السـلام، عَـنْ جَرِيـرِ بْـنِ عَبْـدِ الْحَمِيـدِ الـرَّازِيِّ، عَـنِ الْفَضْـلِ بْـنِ عَطِيَّـةَ، عَـنْ عَطَـاءِ بْـنِ السَّـائِبِ « أَنَّ إِبْرَاهِيـمَ، عَلَيْـهِ

السَّلَامُ رَأَى رَجُلًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَأَنْكَرَهُ، فَسَأَلَهُ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَصْحَابِ ذِي الْقَرْنَيْنِ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ ذَا بِالْأَبْطَحِ. فَتَلَقَّاهُ إِبْرَاهِيمُ فَاعْتَنَقَهُ، فَقِيلَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ: لِمَ لَا تَرْكَبُ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَرْكَبَ، وَهَذَا يَمْشِي، فَحَجَّ مَاشِيًا « [17] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وَذَكَرَ الْأَزْرَقِيُّ فِي تَارِيخِ مَكَّةَ أَنْ ذَا الْقَرْنَيْنِ طَافَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَيْتِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِ زَمَانِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ [18] .

عن عكرمة عن ابن عباس قال ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان وإسناده ضعيف جدا لضعف عبد العزيز وشيخه وهو مباين لما تقدم أنه كان في زمن إبراهيم فكيف يكون من ذريته لا سيما على قول من قال كان بين عدنان وإبراهيم أربعون أبا أو أكثر [19].

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عِلْبَاءِ بْنِ أَحْمَرَ: أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَدِمَ مَكَّةَ، فَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَبْنِيَانِ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ مِنْ خمسة أجبل. فقال لهما: ما لكما وَلِأَرْضِي؟ فَقَالَ: نَحْنُ عَبْدَانِ مَأْمُورَانِ أُمِرْنَا بِبِنَاءِ هَذِهِ الْكَعْبَةِ. قَالَ: فَهَاتَا بِالْبَيِّنَةِ عَلَى مَا تَدَّعِيَانِ؟ فَقَامَتْ خَمْسَةُ أَكْبُشٍ، فَقُلْنَ: نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَبْدَانِ مَأْمُورَانِ أُمِرَا بِبِنَاءِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ وَسَلَّمْتُ ثُمَّ مَضَى [20] . وأشار الحافظ أحمد بن علي بن حجر رحمه الله في الفتح إلى قول ابن أبي حاتم، وما ذكره الفاكهي، وقول ابن هشام، وقال: فهذه الآثار يشد بعضها بعضا ويدل على قدم عهد ذي القرنين [21].

القرآن الكريم لم يحدثنا عن زمان ذي القرنين، والذي يظهر أن العبرة بالقصة لا بزمانها، وذلك على منهج القرآن إزاء كثير من القضايا، وهذا هو الصحيح الذي يصار إليه، فنقول الله أعلم بزمانه.

المبحث الرّابع: ما امتاز به ذو القرنين من صفات أهلته ليحكم الدنيا جميعا:

1. كثرة شكر الله، وردّ الأمور إليه سبحانه وتعالى، وذلك في كل نعمة أنعم الله بها عليه.
2. أخذه بالأسباب في كل الأمور، وذلك أساس النجاح، والنهوض بالأمم.
3. ما تحلى به من صبر واحتمال وصدق في العمل، لأنه متى ما وجدت هذه العوامل في عمل من الأعمال، كان ذلك دليل نجاحه.
4. الشجاعة المتناهية في مقابلة المجتمعات المختلفة، حتى من لا يكادون يُفْقِهُوْنَ قولا.
5. الترفع عن الدنايا وعدم الطمع فيما عند الآخرين.
6. إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا، قال سيد قطب رحمه الله: لقد مكن الله له في الأرض فأعطاه سلطانا وطيد الدعائم، ويسّر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران، وأسباب السلطان والمتاع، وسائر ما هو من شأن البشر أن يمكنوا فيه في هذه الحياة [22].
7. امتاز بكمال العقل، وذلك من خلال كلامه مع أناس اختلفت لغاتهم، وتعددت حاجاتهم.

الآيات التي وردت في شأن ذي القرنين:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)} [الكهف : 83 - 98].

المبحث الخامس: سبب ورود القصة:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف : 83]، قريش سألت النبيﷺ بإرشاد من اليهود، قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله:

بعثت قريش النضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، قد أمرنا أحبار يهودَ أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: أُخْبِرُكُمْ غَدًا بِمَا سألْتُمْ عَنْهُ، ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يُحدِث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وَعَدَنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزنَ رسول الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عزّ وجلّ، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطوّاف، وقول الله عزّ وجلّ {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا} [23].

سأتلوا عليكم بعضا من أخباره، قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: وقوله منه ذكرا تنبيه على أن أحواله وأخباره كثيرة وأنهم إنما يهمهم بعض أحواله المفيدة ذكرا وعظة. ولذلك لم يقل في قصة أهل لكهف: نحن نقص عليك من نبئهم، لأن قصتهم منحصرة فيما ذكر، وأحوال ذي القرنين غير منحصرة فيما ذكر هنا [24].

يسألونك عن ذي القرنين، أي عن خبره، قال الطاهر بن عاشور رحمه الله:

والمراد بالسؤال عن ذي القرنين السؤال عن خبره، فحذف المضاف إيجازا لدلالة المقام، وكذلك حذف المضاف في قوله: منه أي من خبره و (من) تبعيضية.والذكر: التذكر والتفكر، أي سأتلو

عليكم ما به التذكر، فجعل المتلو نفسه ذكرا مبالغة بالوصف بالمصدر، ولكن القرآن جاء بالحق الذي لا تخليط فيه من حال الرجل الذي يوصف بذي القرنين بما فيه إبطال لما خلط به الناس بين أحوال رجال عظماء كانوا في عصور متقاربة أو كانت قصصهم تساق مساق من جاسوا خلال بلاد متقاربة متماثلة وشوهوا تخليطهم بالأكاذيب، وأكثرهم في ذلك صاحب الشاهنامة الفردوسي وهو معروف بالأكاذيب والأوهام الخرافية [25] .

فقد مكّن الله له في الأرض، أي التي ملكها وحكمها، وأعطاه من الأسباب ما يعينه لإقامة الدين ودولة العدل، {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [الأنعام : 6]، فكان أن سار على طريق الغزو، نشرا لدين الله، ومساعدة للضعفاء والمحتاجين، واتبع في سبيل تحقيق ذلك كل الوسائل والسبل المتاحة.

وذلك ما فعله نبي الله سليمان عليه السلام، إذ استخدم الإمكانات التي سخرها الله له، وطوّعها لصالح البشرية، {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ : 13].

وهكذا فإن كل من مكّن الله له في الأرض عليه أن يستفيد من ذلك، ويطوع الإمكانات التي هيّأها الله له، لصالح البشرية، فقد سخر الله لنا الموجودات كما قال: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الجاثية : 13].

قال الزمخشري رحمه الله: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أى من أسباب كل شيء، أراده من أغراضه ومقاصده في

ملكه سَبَباً طريقا موصلا إليه، والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة، فأراد بلوغ المغرب فَأَتْبَعَ سَبَباً يوصله إليه حتى بلغ، وكذلك أراد المشرق، فأتبع سببا، وأراد بلوغ السدّين فاتبع سببا [26] .

من كل شيء ليس على سبيل العموم المطلق، وإنما من كل ما يحتاجه في أمر الحكم، وهذا كقو ل

الله تعالى في شأن ملكة سبأ: {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} [النمل : 23]، أي مما تحتاجه في المملكة.

وقوله كُلِّ شَيْءٍ عموم، معناه الخصوص في كل ما يمكن أن يعلمه ويحتاج إليه، وثم لا محالة أشياء لم يؤت منها سببا يعلمها به [27].

المبحث السادس: جولات ذي القرنين التفقديّة لرعيته والتي شملت ثلاثة محاور:

1/ بلغ فيها مغرب الشمس، قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: والمراد ب مغرب الشمس مكان مغرب الشمس من حيث يلوح الغروب من جهات المعمور من طريق غزوته أو مملكته. وذلك حيث يلوح أنه لا أرض وراءه بحيث يبدو الأفق من جهة مستبحرة، إذ ليس للشمس مغرب

حقيقي إلا فيما يلوح للتخيل، والأشبه أن يكون ذو القرنين قد بلغ بحر الخزر وهو بحيرة قزوين فإنها غرب بلاد الصين [28] .

قولهم: إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا، دلّ على أنّهم كانوا في فساد.

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: قد دل قوله: إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا على أنهم مستحقون للعذاب، فدل على أن أحوالهم كانت في فساد من كفر وفساد عمل.

وإسناد القول إلى ضمير الجلالة يحتمل أنه قول إلهام، أي ألقينا في نفسه ترددا بين أن يبادر استيصالهم وأن يمهلهم ويدعوهم إلى الإيمان وحسن العمل، ويكون قوله قال أما من ظلم، أي قال في نفسه معتمدا على حالة وسط بين صورتي التردد [29] .وهو بهذا يقعّد للمنهج الذي يكفل للدولة النجاح، وذلك ببسط قيمة العدل، وذلك أمْرُ الله تعالى، {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء : 58]، ولما قالوا له: {قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} [الكهف : 86]، بيّن لهم أنه ليس من العدل أن يعامل الجميع معاملة واحدة، وإنما يعامل كل واحد بحسب ما يستحقه، ولذلك قال: أما من ظلم فسوف نعذبه، وهذه العقوبة الدنيوية، حتى تكون زاجرة وجابرة، وهي لرد المخطئ إلى الصواب، عن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ» [30].

المسيء يعاقب جزاء وفاقا، وينتظره العقاب الأخروي، {ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} [الكهف :

87]، وأما من أحسن فإنه يكافأ، وبذلك يزداد رسوخا وثباتا في فعل الخيرات، ويسعد بذلك لأن ذلك من باب الإحسان إلى المحسن، {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن : 60].

أما إذا ترك الظالم ولم يحاسب، والمحسن ولم يكافأ، كان ذلك من عوامل التردي والانهيار، فالحاكم الصالح يثيب المحسنين، ويعاقب المسيئين، وذلك أسّ نجاح الدولة،

قال سيد قطب رحمه الله: أعلن أن للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي وعقابه، وأنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم فيعذبهم عذابا فظيعا نكرا لا نظير له فيما يعرفه البشر، وأما المؤمنون الصالحون فلهم الجزاء الحسن والمعاملة الطيبة والتكريم والمعونة والتيسير[31].

وهذا منهج قرآني، يحقق العدل، فمن أحسن يكافأ حتى يكون حافزا له، ومن أساء يعاقب جزاء وفاقا، {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [النجم : 31].

إن سياسة الرعية بالعدل من أهم أسباب التمكين في الأرض، فالله مع الحاكم العادل توفيقا

وتسديدا، وأخذا بيده لمرضاة الله وطاعته، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ القَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ»[32].

السلطة إذا مكن الله لها في الأرض وهيّأ لها الأسباب، يلزمها أن تطبق شرع الله، وأن تقيم العدل بين العباد، وذلك مراد الله تعالى، {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص : 26]. وفي السورة ذاتها ـــ الكهف ـــ يحدثنا الله عن سلطة طغت وبغت، وما نفذت شرعه، وإنما ضيّقت على المؤمنين، وذلك في قصة أهل الكهف، وسنة الله في ذلك إهلاك الظالمين ولو بعد حين، {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)} [الفجر : 6 - 14].

2/ بلغ فيها مطلع الشمس، وهذه الرحلة الثّانية، وبلغ فيها المشرق حيث تطلع الشمس، ولم يجعل الله بينهم وبين مطلع الشمس شيئا يحجزهم،

لما وصل إلى مغرب الشمس كر راجعا، قاصدا مطلعها، متبعا للأسباب، التي أعطاه الله، فوصل إلى مطلع الشمس فـ {وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} أي: وجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدنهم، وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب عنهم غروبا يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض، فضلا عن وصولهم إليه إياه بأبدانهم [33].

والذي يظهر أنّه سار على ذات النّهج الذي سار عليه في جولته الأولى، فسياسته واضحة، ودستوره صالح لكل الأمكنة، ولذلك لم يذكر ما ذكر في رحلة الغرب.

3/ بلغ فيها بين السّدين:

وهذه الرحلة الثالثة التي حدثنا الله فيها عن جولات ذي القرنين، وهذه المرة وصل بين السّدين، قال الطبري رحمه الله:

السَّدُّ بالفتح: هو الحاجز بينك وبين الشيء [34]، وقال القاسمي رحمه الله:

أي بين الجبلين اللذين سدّ ما بينهما [35]، وقد تعددت أقوال المفسرين والمؤرخين حول موضع السد، ولم يرد في القرآن ولا في صحيح السنة ما يشير إلى ذلك، والذي ندين به لله عز وجل أن السدّ موجود الآن، وكذلك يأجوج ومأجوج موجودون الآن، {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء : 96].

إن يأجوج ومأجوج، قرأهما عاصم مهموزين، و قرأ الآخرون بغير همز، وهما لغتان أصلهما من أجيج النار، وهو ضوؤها وشررها، شبهوا به لكثرتهم وشدتهم، وقيل: بالهمز من أجيج النار وبترك الهمز اسمان أعجميان، مثل هاروت وماروت، وهم من أولاد يافث بن نوح [36] .

قال السّعدي رحمه الله:

هذا تحذير من الله للناس، أن يقيموا على الكفر والمعاصي، وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم، وقد سد عليهم ذو القرنين، لما شكي إليه إفسادهم في الأرض، وفي آخر الزمان، ينفتح السد عنهم، فيخرجون إلى الناس في هذه الحالة والوصف، الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع، وهو الحدب ينسلون أي: يسرعون. وفي هذا دلالة على كثرتهم الباهرة، وإسراعهم في الأرض، إما بذواتهم، وإما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تقرب لهم البعيد، وتسهل عليهم الصعب، وأنهم يقهرون الناس، ويعلون عليهم في الدنيا، وأنه لا يد لأحد بقتالهم [37] .

قال القاسمي رحمه الله: أي بين الجبلين اللذين سدّ ما بينهما [38].

والعجيب أنهم لا يكادون يفقهون قوله، وعلى القراءة الأخرى: يُفْقِهون، فهم عاجزون عن ذلك، لكنّ الله فقهه كلامهم، كما فهّم الله سليمان عليه السلام كلام كثير من المخلوقات.

وجدهم ضعفاء، فعمل على مساعدتهم وتقويتهم، وقد كان يأجوج ومأجوج، وقد كثرت حولهما الأقوال، والذي يظهر أنهما أمتان من البشر، من سلالة آدم، من نسل نوح، عددهم كبير، وشرهم مستطير، فقد ورد في الصحيحين، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: « يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ « قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ « فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ» [39] ، وهم شرط من أشراط الساعة، كما ورد عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا نَتَحَدَّثُ فِي ظِلِّ غُرْفَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم، فَذَكَرْنَا السَّاعَةَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَنْ تَكُونَ - أَوْ لَنْ تَقُومَ - السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّجَّالُ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَالدُّخَانُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ، خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ [40] «، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ

إِلَى اللـهِ، فَيُرْسِـلُ اللـهُ طَـيْرًا كَأَعْنَـاقِ الْبُخْـتِ فَتَحْمِلُهُـمْ فَتَطْرَحُهُـمْ حَيْـثُ شَـاءَ اللـهُ، ثُـمَّ يُرْسِـلُ اللـهُ مَطَـرًا لَا يَكُـنُّ مِنْـهُ بَيْـتُ مَـدَرٍ وَلَا وَبَـرٍ، فَيَغْسِـلُ الْأَرْضَ حَتَّـى يَتْرُكَهَـا كَالزَّلَفَـةِ، ثُـمَّ يُقَـالُ لِـلْأَرْضِ: أَنْبِتِـي ثَمَرَتَـكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَـكِ، فَيَوْمَئِـذٍ تَـأْكُلُ الْعِصَابَـةُ مِـنَ الرُّمَّانَـةِ، وَيَسْـتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَـا، وَيُبَـارَكُ فِي الرِّسْـلِ، حَتَّـى أَنَّ اللِّقْحَـةَ مِـنَ الْإِبِـلِ لَتَكْفِـي الْفِئَـامَ مِـنَ النَّـاسِ، وَاللِّقْحَـةَ مِـنَ الْبَقَـرِ لَتَكْفِـي الْقَبِيلَـةَ مِـنَ النَّـاسِ وَاللِّقْحَـةَ مِـنَ الْغَنَـمِ لَتَكْفِـي الْفَخِـذَ مِـنَ النَّـاسِ، فَبَيْنَـمَا هُـمْ كَذَلِـكَ إِذْ بَعَـثَ اللـهُ رِيحًـا طَيِّبَـةً، فَتَأْخُذُهُـمْ تَحْـتَ آبَاطِهِـمْ، فَتَقْبِـضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِـنٍ وَكُلِّ مُسْـلِمٍ، وَيَبْقَـى شِرَارُ النَّـاسِ، يَتَهَارَجُـونَ فِيهَـا تَهَـارُجَ الْحُمُـرِ، فَعَلَيْهِـمْ تَقُـومُ السَّـاعَةُ [41] « عَـنْ أُمِّ حَبِيبَـةَ بِنْـتِ أَبِي سُـفْيَانَ، عَـنْ زَيْنَـبَ بِنْـتِ جَحْـشٍ، رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُـنَّ أَنَّ النَّبِـيَّ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، دَخَـلَ عَلَيْهَـا فَزِعًـا يَقُـولُ: «لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ، وَيْـلٌ لِلْعَـرَبِ مِـنْ شَرٍّ قَـدِ اقْتَـرَبَ، فُتِـحَ اليَـوْمَ مِـنْ رَدْمِ يَأْجُـوجَ وَمَأْجُـوجَ مِثْـلُ هَـذِهِ» وَحَلَّـقَ بِإِصْبَعِـهِ الإِبْهَـامِ وَالَّتِـي تَلِيهَـا، قَالَـتْ زَيْنَـبُ بِنْـتُ جَحْـشٍ فَقُلْـتُ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ» [42] .

وقـد نُعتُـوا بالفسـاد في الأرض، {قَالُـوا يَـا ذَا الْقَرْنَـيْنِ إِنَّ يَأْجُـوجَ وَمَأْجُـوجَ مُفْسِـدُونَ فِي الْأَرْضِ} [الكهـف : 94]، ولقـد كانـوا يهاجمـون مـن هـم في جوارهـم، فـكان أن علّمهـم كيـف يقـوّون أنفسـهم، ويدافعـون عنهـا، ولقـد كان عالمـا خبـيرا، أعطـاه اللـه خـبرة في كل المجـالات، لمـا رأوا ذلـك منـه قالـوا لـه: {فَهَـلْ نَجْعَـلُ لَـكَ خَرْجًـا عَـلَى أَنْ تَجْعَـلَ بَيْنَنَـا وَبَيْنَهُـمْ سَـدًّا} [الكهـف : 94]، نجعـل لـك خرجـا، قـال ابـن عطيـة رحمـه اللـه: وقولهـم فَهَـلْ نَجْعَـلُ لَـكَ خَرْجـاً اسـتفهام عـلى جهـة حسـن الأدب، و «الخـرج» : المجبـي، وهـو الخـراج، وقـال قـوم: الخـرج: المـال يخـرج مـرة، والخـراج المجبـي المتكـرر، فعرضـوا عليـه أن يجمعـوا لـه أمـوالا يقيـم بهـا أمـر السـد [43].

هـم طلبـوا أن يجعـل بينهـم سـدا، وهـو وعدهـم أن يجعـل بينهـم ردمـا، قـال ابـن عطيـة رحمـه اللـه: و «الـردم» أبلـغ مـن السـد، إذ السـد كل مـا سـد بـه، و «الـردم» وضـع الـشيء عـلى الـشيء مـن حجـارة أو تـراب أو نحـوه حتـى يقـوم مـن ذلـك حجـاب منيـع، ومنـه ردم ثوبـه: إذا رقعـه برقـاع متكاثفـة، بعضهـا فـوق بعـض [44].

فـكان أن ترفّـع، وبـيّن لهـم أن مـا هـو فيـه مـن النعيـم والتّمكـين، وإنمـا بـيّن لهـم: {قَـالَ مَـا مَكَّنِّـي فِيـهِ رَبِّـي خَـيْرٌ فَأَعِينُـونِي بِقُـوَّةٍ أَجْعَـلْ بَيْنَكُـمْ وَبَيْنَهُـمْ رَدْمًـا} [الكهـف : 95]، قـال ابـن عطيـة رحمـه الله:

قـال لهـم ذو القرنـين: مـا بسـطه اللـه لي مـن القـدرة والملـك، خـير مـن خرجكـم وأموالكـم، ولكـن أعينـوني بقـوة الأبـدان، وبعمـل منكـم بالأيـدي [45]. أي مـا جعلنـي فيـه مكينـا مـن المـال والملـك، أجـلّ مـما تريـدون بذلـه. فـلا حاجـة بي إليـه فَأَعِينُـونِي بِقُـوَّةٍ أي بعملـة وصنّـاع وآلات أَجْعَـلْ بَيْنَكُـمْ وَبَيْنَهُـمْ رَدْمـاً أي حاجـزا حصينـا، وأصـل معنـى الـردم سـد الثلمـة بالحجـارة ونحوهـا [46]. وكذلـك قالهـا سـليمان بـن داوود عليهـما السـلام، {فَلَـمَّا جَـاءَ سُـلَيْمَانَ قَـالَ أَتُمِدُّونَـنِ بِمَـالٍ فَـمَا آتَـانِيَ اللَّـهُ خَـيْرٌ مِـمَّا آتَاكُـمْ بَـلْ أَنْتُـمْ بِهَدِيَّتِكُـمْ تَفْرَحُـونَ} [النمـل : 36].

قـال ابـن كثـير رحمـه اللـه: إِنَّهُـمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْمَعُـوا لهـم مـن بينهـم مـا لا يعطونـه إيـاه حتـى يجعـل بينـه وَبَيْنَهُـمْ سَـدًا فَقَـالَ ذُو الْقَرْنَـيْنِ بِعِفَّـةٍ وَدِيَانَـةٍ وَصَـلَاحٍ وَقَصْـدٍ لِلْخَـيْرِ مَـا مَكَّنِّـي فِيـهِ رَبِّي خَـيْرٌ

أَيْ إِنَّ الَّذِي أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالتَّمْكِينِ خَيْرٌ لِي مِنَ الَّذِي تَجْمَعُونَهُ كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ [النمل:36] الآية وَهَكَذَا قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي تَبْذُلُونَهُ وَلَكِنْ سَاعِدُونِي بِقُوَّةٍ أَيْ بِعَمَلِكُمْ وَآلَاتِ الْبِنَاءِ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً [47].

فالقائد لا يتطلع إلى ما في أيدي رعيته، وإنك لترى كثيرين اليوم ممن يقودون الناس لا يترفعون عن ذلك، ويعتدون على أملاكهك وينهبون ثروات بلادهم. وهؤلاء القوم مجاورون ياجوج وماجوج، وكانوا أضعف منهم فسألوا ذا القرنين أن يقيهم من فساد ياجوج وماجوج. ولم يذكر المفسرون تعيين هؤلاء القوم ولا أسماء قبيلهم سوى أنهم قالوا: هم في منقطع بلاد الترك نحو المشرق وكانوا قوما صالحين فلا شك أنهم من قبائل بلاد الصين التي تتاخم بلاد المغول والتتر[48] .

بنى ذو القرنين السد، وهو عمل كبير، بُذِل فيه مجهودٌ كبير، ومع ذلك لم يغتر، وإنما نسب الفضل لله تعالى، وهكذا يجب أن يكون المؤمن شاكرا لله على التوفيق والهداية، مسندا إليه الفضل في كل صغير وكبير، حقير وجليل، {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [الكهف : 98].

قال القرطبي رحمه الله: في هذه الآية دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها، ومنعهم من التصرف لما يريدونه، ولا يتركون وما هم عليه، بل يوجعون ضربا ويحبسون أو يكلفون ويطلقون كما فعل عمر رضي الله عنه [49] .

قال ابن العربي المالكي رحمه الله: وعلى الملك فرض أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغرهم من أموالهم التي تفيء عليهم، وحقوقهم التي يجمعها خزنتهم تحت يده ونظره، حتى لو أكلتها الحقوق، وأنفدتها المؤن، واستوفتها العوارض، لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم، وذلك بثلاثة شروط:

الأول: ألا يستأثر بشيء عليهم.

الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة منهم فيعينهم.

الثالث: أن يسوي في العطاء بينهم على مقدار منازلهم، فإذا فنيت بعد هذا ذخائر الخزانة وبقيت صفرا فأطلعت الحوادث أمرا بذلوا أنفسهم قبل أموالهم، فإن لم يغن ذلك فأموالهم تؤخذ منهم على تقدير، وتصرف بأحسن تدبير.

فهذا ذو القرنين لما عرضوا عليه المال قال: لست أحتاج إليه، وإنما أحتاج إليكم فأعينوني بقوة، أي اخدموا بأنفسكم معي، فإن الأموال عندي والرجال عندكم؛ ورأى أن الأموال لا تغني دونهم، وأنهم إن أخذوها أجرة نقص ذلك مما يحتاج إليه، فعاد عليهم بالأخذ، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى. وقد بينا ذلك كله في كتاب الفيء والخراج والأموال من شرح الحديث بيانا شافيا، وهذا القدر يتعلق بالقرآن من الأحكام، وتمامه هنالك.

وضبط الأمر فيه أنه لا يحل أخذ مال أحد إلا لضرورة تعرض فيؤخذ ذلك المال جهرا لا سرا، وينفق بالعدل لا بالاستئثار، وبرأي الجماعة لا بالاستبداد بالرأي [50] .

إن إيمان الحاكم خير معين له للتّمكين في الأرض، ولأخذ الرعيّة إلى الله تعالى، وتلك من أعظم مهامه، أن يقود الناس إلى الله تعالى، وأن يعمر قلوبهم بالإيمان، ويصلح لهم السّبل لتحقيق الإيمان بالله تعالى، وبذلك ينالون سعادة الدّارين.

النتائج

1. أهمية إرجاع الفضل لله، فالفضل له وبيده، { وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد : 29]، وذلك ما قاد ذو القرنين للنجاحات.
2. أهمية شكر الله على التّوفيق، وعدم الغرور والبطر فعاقبة ذلك وخيمة، وهي التي أدت بقارون إلى أن خسف به وبداره الأرض.
3. على المؤمن أن يتخذ الأسباب ولا يعتمد عليها، وإنما يفوض أمره إلى الله رب الأسباب، وذلك هو التوكل الحق.
4. مساعدة الضعفاء وإعانتهم، من صميم أعمال الحكام، وكذلك السّعي لراحتهم ووقايتهم وحمايتهم.
5. أن السد الذي بناه ذو القرنين سيبقي إلى قيام الساعة، حتى إذا جاء وعد الله جعله دكاء.
6. إقامة المشاريع التي تفيد الأمة، من شأن الدولة الناجحة، وهذا فيما يعرف بالتنمية، مع وضعها في المواطن التي يحتاجها الناس، مع مراعاة الأولويات.
7. وأن نسل يأجوج ومأجوج سيبقى إلى من قبل قيام الساعة، وأن خروجهم شرط من أشراط الساعة الكبرى، {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (96) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97)} [الأنبياء : 96 - 97].
8. الإفساد في الأرض أمر لا يحبه الله.
9. كل المخلوقات إلى زال وفناء، {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [الكهف: 98]، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [القصص : 88].
10. أن العمل الصالح سبب لتخليد الذكر الحسن، كما خلّد الله ذكرى هذا الملك العادل.
11. أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه لما مكنه الله غير المنكرات بأعلى الدرجات باليد، {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج : 41].

التوصيات

1. على الحاكم الصالح تحفيز أهل الصلاح، بجعلهم خاصّته الذين يستشيرهم، ويعهد إليهم شؤون البلاد، وإبعاد الظالمين والمفسدين.
2. على الدعاة إلى الله أن يوسعوا هممهم، فلا يقف أمام دعوتهم حاجز، لاسيما وأن الوسائل والوسائط اليوم تعددت، ففي استغلالها فتح لآفاق الخير للدعوة.
3. الاهتمام بالصدقة الجارية، لأنّ ما فعله ذو القرنين من هذا الباب، فقد منع الفساد بسبب السد الذي أقامه، {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ} [هود : 116].
4. تدريس هذه القصة لطلاب العلوم السياسية، لتعلقها بالحكم.

الهوامش:

(1) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، (5/ 433).

(2) أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، مجموعة القصائد الزهديات، ط1، مطابع الخالد للأوفسيت – الرياض، 1409 هـ، (1/ 22).

(3) الشَّطَن: الحَبلُ، أي مَرْبوط بحَبْلَين من قُوَّته. وقيل: هو الحَبْل الطَّوِيلُ الشّديد الفَتْل، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط1، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، جـ 2، 3 (1408 هـ - 1988 م)، (2/ 199).

(4) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ظ1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ، بالرقم4994، (6/ 188)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بالرقم 795، (547/1).

(5) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، بالرقم809، (1/ 555).

(6) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت بالرقم4321، (4/ 117)، وهو صحيح.

(7) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط1، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ - 2000 م، بالرقم3450، (4/ 2143)، قال الشيخ حسين سليم: إسناده صحيح إلى أبي سعيد وهو موقوف عليه.

(8) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط4، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، 1415 هـ ، (356/6).

(9) أبـو الريحـان محمـد بـن أحمـد البـيروني الخوارزمـي، الآثـار الباقيـة عـن القـرون الخاليـة، ص 47.

(10) أنظـر: أبـو عبـد اللـه محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين التيمـي الـرازي الملقـب بفخـر الديـن الـرازي، مفاتيـح الغيـب = التفسـير الكبـير، ط3، دار إحيـاء الـتراث العـربي – بـيروت، 1420 هـ (21/ 493/494). أبـو الريحـان محمـد بـن أحمـد البـيروني الخوارزمـي، الآثـار الباقيـة عـن القـرون الخاليـة، ص47

(11) مسـلم بـن الحجـاج أبـو الحسـن القشـيري النيسـابوري، المسـند الصحيـح المختـصر بنقـل العـدل عـن العـدل إلى رسـول اللـه ﷺ، بالرقـم832، (569/1).

(12) أحمـد بـن عـلي بـن حجـر أبـو الفضـل العسـقلاني الشـافعي، فتـح البـاري شرح صحيح البخـاري، رقـم كتبـه وأبوابـه وأحاديثـه: محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، قـام بإخراجـه وصححـه وأشرف عـلى طبعـه: محـب الديـن الخطيـب، النـاشر: دار المعرفـة - بـيروت، 1379هـــ (6/ 382).

(13) أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثـير القـرشي البـصري ثـم الدمشـقي المحقـق: عـلي شـيري، البدايـة والنهايـة، ط1، دار إحيـاء الـتراث العـربي، 1408، هـ - 1988 م، (2/ 122).

(14) تقـي الديـن أبـو العبـاس أحمـد بـن عبـد الحليـم بـن عبـد السـلام بـن عبـد اللـه بـن أبي القاسـم بـن محمـد ابـن تيميـة الحـراني الحنبـلي الدمشـقي، منهـاج السـنة النبويـة في نقـض كلام الشـيعة القدريـة، تحقيـق: محمـد رشـاد سـالم، ط1، النـاشر: جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية، 1406 هـ - 1986م، (1/ 318).

(15) أبـو الريحـان محمـد بـن أحمـد البـيروني الخوارزمـي، الآثـار الباقيـة عـن القـرون الخاليـة، ص43.

(16) أبـو عبـد اللـه محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين التيمـي الـرازي الملقـب بفخـر الديـن الـرازي، مفاتيـح الغيـب = التفسـير الكبـير، (21/ 494).

(17) أبـو الوليـد محمـد بـن عبـد اللـه بـن أحمـد بـن محمـد بـن الوليـد بـن عقبـة بـن الأزرق الغسـاني المـكي المعـروف بالأزرقـي، أخبـار مكـة ومـا جـاء فيهـا مـن الأثـار، تحقيـق: رشـدي الصالـح ملحـس، النـاشر: دار الأندلـس للنـشر – بـيروت، (1/ 74).

(18) أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثـير القـرشي البـصري ثـم الدمشـقي، تفسـير القـرآن العظيـم (ابـن كثـير)، تحقيـق: محمـد حسـين شـمس الديـن، ط1، دار الكتـب العلميـة، منشـورات محمـد عـلي بيضـون – بـيروت، - 1419 هـ (1/ 309).

(19) أحمـد بـن عـلي بـن حجـر أبـو الفضـل العسـقلاني الشـافعي، فتـح البـاري شرح صحيـح البخـاري، (384/6).

(20) أبـو محمـد عبـد الرحمـن بـن محمـد بـن إدريـس بـن المنـذر التميمـي، الحنظـلي، الـرازي ابـن أبي حاتـم، تفسـير القـرآن العظيـم لابـن أبي حاتـم، تحقيـق: أسـعد محمـد الطيـب، ط3، مكتبـة نـزار مصطفـى البـاز - المملكـة العربيـة السـعودية، 1419 هـ بالرقـم1231، (231/1).

(21) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (6/ 382).

(22) سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب، ط42، دار الشروق، 1436هـ (2290/4).

(23) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (17/ 592/593).

(24) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس 1984 م، (16/ 23).

(25) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (16/ 18).

(26) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ، (2/ 743).

(27) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422 هـ ، (3/ 538).

(28) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (16/ 25).

(29) المرجع السابق، (16/ 26).

(30) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بالرقم3892، (55/5).

(31) سيد قطب، في ظلال القرآن، (2291/4).

(32) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1395 هـ - 1975 م، بالرقم1330، (3/ 610)، وهو حسن.

(33) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ 2000-م، (ص: 486).

(34) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (18/ 101).

(35) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت ، دار الكتب العلميه 1418 ه (7/ 66).

(36) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: المحقق : عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي -بيروت، 1420 ه، (3/ 214).

(37) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 531).

(38) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، (7/ 66).

(39) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بالرقم3348، (4/ 138).

(40) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، بالرقم2183، (477/4)، وهو حديث صحيح.

(41) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، بالرقم2937، (2250/4).

(42) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بالرقم3346، (4/ 138)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، بالرقم2880، (4/ 2207).

(43) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 542).

(44) المرجع السابق، (3/ 542).

(45) المرجع السابق، (3/ 542).

(46) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل (7/ 67).

(47) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، - 1419 هـ (5/ 176).

(48) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (16/ 32).

(49) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م، (11/ 59).

(50) محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م، (3/ 243).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
(1) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، الآثار الباقية عن القرون الخالية.
(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: علي شيري، البداية والنهاية، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988 م.
(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، - 1419 هـ
(4) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، 1407هـ.
(5) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر - بيروت.
(6) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
(7) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م.
(8) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ
(9) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: المحقق : عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي -بيروت، 1420 هـ.
(10) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1422 هـ
(11) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، 1419 هـ
(12) أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، مجموعة القصائد الزهديات، ط1، مطابع الخالد للأوفسيت - الرياض، 1409 هـ

(13) أبـو محمـد عبـد اللـه بـن عبـد الرحمـن بـن الفضـل بـن بَهـرام بـن عبـد الصمـد الدارمـي، التميمـي السـمرقندي، مسـند الدارمـي المعـروف بـ (سـنن الدارمي)، تحقيق: حسـين سـليم أسـد الـداراني، ط1، دار المغنـي للنـشر والتوزيـع، المملكـة العربيـة السـعودية، 1412 هـ - 2000 م.

(14) أحمـد بـن عـلي بـن حجـر أبـو الفضـل العسـقلاني الشـافعي، فتـح البـاري شرح صحيـح البخـاري، رقـم كتبـه وأبوابـه وأحاديثـه: محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، قـام بإخراجـه وصححـه وأشرف عـلى طبعـه: محـب الديـن الخطيـب، النـاشر: دار المعرفـة - بـيروت، 1379هـ.

(15) تقـي الديـن أبـو العبـاس أحمـد بـن عبـد الحليـم بـن عبـد السـلام بـن عبـد اللـه بـن أبي القاسـم بـن محمـد ابـن تيميـة الحـراني الحنبـلي الدمشـقي، منهـاج السـنة النبويـة في نقـض كلام الشـيعة القدريـة، تحقيـق: محمـد رشـاد سـالم، ط1، النـاشر: جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية، 1406 هـ - 1986 م.

(16) سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب، ط42، دار الشروق، 1436هـ.

(17) عبـد الرحمـن بـن نـاصر بـن عبـد اللـه السـعدي، تيسـير الكريـم الرحمـن في تفسـير كلام المنـان، تحقيـق: عبـد الرحمـن بـن معـلا اللويحـق، ط1، مؤسسـة الرسـالة، 1420هـ 2000-م.

(18) محمـد الطاهـر بـن محمـد بـن محمـد الطاهـر بـن عاشـور التونـسي، التحريـر والتنويـر «تحريـر المعنـى السـديد وتنويـر العقـل الجديـد مـن تفسـير الكتـاب المجيـد»، الـدار التونسـية للنـشر – تونـس 1984 م.

(19) محمـد بـن إسـماعيل أبـو عبداللـه البخـاري الجعفـي، الجامـع المسـند الصحيـح المختـصر مـن أمـور رسـول اللـه ﷺ وسـننه وأيامـه = صحيـح البخـاري، تحقيـق: محمـد زهـير بـن نـاصر النـاصر، ظ1، النـاشر: دار طـوق النجـاة، 1422هـ.

(20) محمـد بـن جريـر بـن يزيـد بـن كثـير بـن غالـب الآمـلي، أبـو جعفـر الطـبري، جامـع البيـان في تأويـل القـرآن المحقـق: أحمـد محمـد شـاكر، ط1، النـاشر: مؤسسـة الرسـالة، 1420 هـ - 2000 م.

(21) محمـد بـن عبـد اللـه أبـو بكـر بـن العـربي المعافـري الاشـبيلي المالـكي، أحـكام القـرآن، راجـع أصولـه وخـرج أحاديثـه وعلَّـق عليـه: محمـد عبـد القـادر عطـا، ط3، دار الكتـب العلميـة، بـيروت – لبنـان، 1424 هـ - 2003 م.

(22) محمـد بـن عمـر بـن أحمـد بـن عمـر بـن محمـد الأصبهـاني المدينـي، المجمـوع المغيـث في غريبـي القـرآن والحديـث، تحقيـق: عبـد الكريـم العزبـاوي ط1، النـاشر: جامعـة أم القـرى، مركـز البحـث العلمـي وإحيـاء الـتراث الإسـلامي، كليـة الشريعـة والدراسـات الإسـلامية - مكـة المكرمـة، دار المـدني للطباعـة والنـشر والتوزيـع، جـدة - المملكـة العربيـة السـعودية، جـ 2، 3 (1408 هـ - 1988 م).

(23) محمـد بـن عيـسى بـن سَـوْرة بـن مـوسى بـن الضحـاك، الترمـذي، أبـو عيـسى، سـنن الترمـذي، تحقيـق وتعليـق: أحمـد محمـد شـاكر (جـ 1، 2)، ومحمـد فـؤاد عبـد الباقـي (جـ 3)، وإبراهيـم عطـوة عـوض المـدرس في الأزهـر الشريـف (جـ 4، 5)، ط2، شركـة مكتبـة ومطبعـة مصطفـى البـابي الحلبـي – مـصر، 1395 هـ - 1975 م.

(24) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت ، دار الكتب العلمية 1418 ه.

(25) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط4، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، 1415 هـ .

(26) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.